مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها،
فصلية محكمة، العدد الـ٣٣، شتاء ١٣٩٣ هـ.ش/
٢٠١٤ م؛ صص ١٦-١

دلالة العنوان فى "رسالة من المنفى" لمحمود درويش و"نامه" لأحمد شاملو (دراسة مقارنة)

فاطمة بخيت[١]*، سعيد بزرک بيکدلی[٢]، ناصر نيکوبخت[٣]، کبری روشن‌فکر[٤]

١. خريج الدكتوراه في قسم اللغة الفارسية و آدابها بجامعة تربيت مدرس
٢. أستاذ في قسم اللغة الفارسية و آدابها بجامعة تربيت مدرس
٣. أستاذ في قسم اللغة الفارسية و آدابها بجامعة تربيت مدرس
٤. أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة تربيت مدرس

F_Bokhait@yahoo.com
تاريخ استلام البحث: ٩٢/٠٢/١٩ تاريخ قبول البحث: ٩٢/٠٨/١٢

الملخص

السيميائية تتناول دراسة النصوص الأدبية و عناصرها دراسة دلالية بأساليب جديدة. فمنها العنوان الذي يعتقد النقاد أنّه أول إشارة تواجه المتلقي و مفتاح دلالي يختزل بنية النص في كلمة أو عدة كلمات، و عن طريقه يمكن للقارئ الغوص في أعماق النص من أجل فك رموزه و الوصول إلى دلالاته. لذا أولوه عناية خاصة لكونه علامة سيميائية تتموضع في أعلى النص لتشير إلى مضمونه و محتواه العام. بناءً على ذلك، تسعى هذه المقالة لدراسة العنوانين الشعريين "رسالة من المنفى" لمحمود درويش، و "نامه" لأحمد شاملو دراسة سيميائية و مقارنة دلالة كلمة "رسالة" بينهما، و ذلك وفق المنهج الوصفي – التحليلي، و في ضوء المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن. نتائج الدراسة تشير إلى أنّ كلمة "رسالة" تدل على أنّ الشاعرين يريدان أن ينقلا للقارئ رسالة تُعبر عن الأوضاع الاجتماعية التي يعيشان فيها. فمحمود درويش يشير إلى الأوضاع الاجتماعية التي يعاني منها ملايين الناس بسبب حب السيطرة والتملك، و تشرد العديد منهم من أرضهم و وطنهم، و أصبحوا ضحية الظلم لسنوات طويلة. فجاهدوا من أجل الوصول إلى حقوقهم الإنسانية المهضومة و الحياة تحت ظل المساواة؛ و شاملو أيضاً في شعره يروي حكاية الاستبداد الذي أصاب الناس في المجتمعات، و حرمهم حقوقهم الإنسانية. اذن شعره صرخة ضد الظلم و محاولة لكسر السلاسل التي تقيد أبناء شعبه. بناءً على هذا يمكن القول إنّ دلالة كلمة "رسالة" قد لاتخرج كثيراً عن المعنى الذي يمكن أن نفهمه من هذه الكلمة، سوى أنّ النص هو الذي يحدد مضمون الرسالة.

الكلمات الرئيسة: السيميائية؛ العنوان؛ محمود درويش؛ أحمد شاملو.

١. المقدمة

بالتأمل في ظواهر الحياة يُلاحظ أنّ الأشياء من حولنا تشهد تحولاً و تطوراً، و الأدب كونه أحد الظواهر الإنسانية شهد أيضاً تحولاً كبيراً على مر العصور سواء من حيث الشكل أو المضمون، و خاصة الشعر، و قد يلاحظ المرء هذا التحول من خلال دراسة العنوان للشعر القديم و مقارنته بالشعر الحديث. ففي العصور المتقدمة لم تكن توضع العناوين سوى للكتب و المؤلفات، لكن في العصر الحاضر نلاحظ أنّ جميع الأنواع الأدبية تمتلك عنواناً، حيث أصبح من الخصائص المهمة في الأدب و منه الشعر.

و قد اهتمت الدراسات الحديثة بالعنوان اهتماماً كبيراً و خاصة في الأعوام الأخيرة، حيث إنّ العنوان هو الإشارة الأولى أو المدخل الذي يتم من خلاله الولوج إلى عمق النص و البحث في أغواره، للكشف عن أسراره و كوامنه و فك رموزه و شفراته، و ذلك لما للعنوان من أهمية كبيرة لكونه يلخص النص في كلمة أو عدة كلمات.

و للعنوان حضورٌ كبير في ثقافات الشعوب؛ فله الأهمية في التدليل على النص، لأنّ وجوده يقتضي وجود النص، لذلك قام الباحثون بدراسته من زوايا و نواح متعددة و خاصة في المنهج السيميائي، لأنّ العنوان أول علامة سيميائية تدل على النص و هو «نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية و رمزية و أيقونية...، و هو كالنص، أفق، قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، و قد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ» (دريدي، ٢٠١٠: ٥٤).

و قد ظهر للسيميائية أكثر من اسم و أكثر من تعريف، و كلها تعني علم العلامات، و تشير إليه؛ و رائد هذا العلم هو العالم السويسري فرديناند دي سوسير الذي وضع اللبنات الأولى لهذا العلم، حيث بدأ هذا العلم بدراسة العلامات و الإشارات داخل المجتمع.

و السيميائية كما يراها البعض «هي ذلك العلم الذي يدرس النظم الإشارية في الثقافات المختلفة، تلك النظم التي تتضمن اللغة بوصفها نظاماً إشارياً، و الشفرة بوصفها نظاماً ذا دلالات، فضلاً عن أي نظام إشاري آخر، و من هنا يمكن القول إنّ اللغة هي إحدى مجالات السيميائية» (وهيب وحواس، ٢٠١٣: ٩).

و بما أنّ العنوان هو أول إشارة لغوية من النص تواجه المتلقي، فتبدو الصلة وطيدة بين السيميائية و العنوان، و خاصة عندما نعتبر العنوان نظاماً سيميائياً لديه أبعاد دلالية، «و أخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، و محاولة فك شيفرته الرامزة، و من هنا فقد أولى البحث السيميائي جل عنايته لدراسة العنوانات في النص الأدبي... و سيميائية العنوان تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض أعلى فعالية تَلَقّ ممكنة، مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل، كما يشكّل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل و المتلقي» (دريدي، ٢٠١٠: ٥٥).

إذاً فهو المركز أو البؤرة التي تبث إشعاعات دلالية قد تلفت نظر القارئ و تجذبه لقراءة النص بغية الوصول إلى الدلالة الرئيسة التي تكمن في أعماق النص، كما أنّ العنوان قد يطرح في ذهن القارئ أسئلة متعددة، و بقراءة استكشافية لذلك النص يتمكن من الإجابة على تلك الأسئلة. فالعنوان كما يراه السيميائيون «بمثابة سؤال إشكالي، بينما النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال، فالعنوان يحيل على مرجعية النص، و يحتوي العمل الأدبي في كليته و عموميته، كما أنّ العنوان يؤدي وظيفة إيحائية» (حمداوي، ١٩٩٧: ١٠٨). أي أنّ العنوان قد يوحي

للقارئ بمضمون النص و يدل عليه منذ اللحظة الأولى التي يواجه فيها القارئُ النصَ.

فبما أنّ العنوان قد يعكس محتوى النص، لذا «يمكن أن يكون منطلقاً لوصف النص الشعري و تفسيره و تأويله... و يمكن أن يكون هو نفسه محل وصف و تفسير و تأويل، انطلاقاً من النص نفسه، فهو إذاً "مُفَسِّر" للقصيدة و "مُفَسَّر" بها في آن معاً» (بدري، ۲۰۰۳: ۱۹).

بناءً على هذا فقد أصبح العنوان بالنسبة للأديب أو المؤلف «هاجساً ملحاً و هو يقدم نصه للقارئ نظراً للدور الخطير الذي يمارسه "العنوان" في العملية الأدبية إبداعاً، و الغواية المثيرة التي يبثها حول النص تلقياً، بمعنى أنّ "العنونة" جزء لايتجزأ من استراتيجية الكتابة لدى الناص لاصطياد القارئ و إشراكه في لعبة القراءة، و كذلك بعدٌ من أبعاد استراتيجية القراءة لدى المتلقي في محاولة فهم النص و تفسيره و تأويله، و من هنا فالحاجة ملحّة لتحوز "العنونة" موقعاً لها في خريطة النظرية الأدبية المعاصرة، فهي لا تفتأ تضجُّ بإشكاليتها و أسئلتها أمام عتبات القراءة النقدية»(حسين، ۲۰۰۷: ۱۵ و ۱۶).

هذا المقال ينهج المنهج الوصفي . التحليلي نقوم فيه بدراسة عنواني كلٍّ من قصيدتي "رسالة من المنفى" لمحمود درويش، و" نامه" لأحمد شاملو و مقارنة دلالة "رسالة" في كل من القصيدتين.

۱-۱. أسئلة البحث

في هذا المقال نسعى للإجابة عن السؤالين الآتيين:

۱-۱-۱. ما هو العنوان؟ و ما أهمية وجوده في النصوص الأدبية؟

۱-۱-۲. ما هي دلالة كلمة "رسالة" في عنوان قصيدتي الشاعرين محمود درويش و شاملو؟

۱-۲. خلفية البحث

اهتم الكثير من الدارسين و الباحثين بموضوع العنوان، و يمكن القول إنّه حظي في الفترة الأخيرة باهتمام كبير لم يحظ به موضوع آخر من قبل، حيث تناوله الدارسون بالبحث و الدراسة من زوايا و نواح متعددة، و الغربيون هم أول من توجهوا لموضوع عتبات النص و منها العنوان بالبحث و الدراسة، و ذلك منذ ستينات القرن الماضي.

أما في العالم العربي فقد اهتم الباحثون بعتبات النص، و درسوها من عدة نواح، و من أهمها موضوع العنوان الذي حظي بجل الدراسات التى ظهرت فى ثمانينات القرن الماضى. من أهمها:

العنوان في الشعر العربي: النشأة و التطور، تأليف محمد عويس (۱۹۸۸م)، و هي دراسة تاريخية تضم بحثاً مفصلاً حول العنوان منذ ظهوره إلى عصرنا الحاضر، كذلك قام المؤلف في القسم التطبيقي من الكتاب بدراسة و تحليل عدة عناوين شعرية لعدد من الشعراء المعاصرين. كما ألّف محمد فكري الجزار كتاباً بعنوان: العنوان و سيميوطيقيا الاتصال الأدبي (۱۹۸۸م) درس فيه العنوان من زوايا متعددة، و منها فقه العنونة و دلالات العنوان. و من أهم الدراسات التي تناولت العنوان أيضاً مقالة «النص الموازي في الرواية: استراتيجية العنوان» للدكتور شعيب

حليفي و التي نشرت في مجلة الكرمل الفلسطينية (العدد ٤٦، ١٩٩٦م) و تعد أول مقالة درست العنوان دراسة تاريخية و بنيوية بشكل مستفيض، حيث تعد من أهم المصادر التي أخذ عنها الدارسون في تأليفاتهم حول العنوان.

ألف حسين خالد حسين كتاباً حول العنوان تحت اسم في نظرية العنوان (٢٠٠٧م) حيث درس فيه العنوان بشكل عميق، كما قام بدراسة و تحليل عناوين عدة نصوص أدبية، دراسة متميزة و عميقة؛ و من الدراسات التي تناولت العنوان كتاب عتبات: جيرار جينت من النص إلى الناص، الذي ألّفه عبدالحق بلعابد (٢٠٠٨م) و قد تناول فيه دراسة العنوان و أنواعه و عتبات النص الأخرى كما تناولها جيرار جينت.

كتاب العنوان في الشعر العراقى الحديث (٢٠١٣م) لحميد الشيخ من أحدث الكتب التي درست العنوان دراسة سيميائية، كما تناول العنوان من أبعاده المعجمية، الاصطلاحية و التاريخية، بعد ذلك تناول وظائف العنوان في النص. أما القسم التطبيقي فقد قام فيه المؤلف بتحليل و دراسة عدة عناوين لشعراء عراقيين معاصرين من خلال المنهج السيميائي. و في الفصل الأخير درس المؤلف عناوين المجموعات الشعرية و علاقتها بعناوين النصوص الشعرية.

كما أنّ هناك العديد من الدراسات الجامعية التي تناولت عتبات النص بشكل عام و العنوان بشكل خاص، ومنها رسالة ماجستير لجميل حمداوي و التي تحمل عنوان "مقاربة العنوان في الشعر العربي الحديث و المعاصر" و ذلك عام ١٩٩٦م، كذلك أطروحته للدكتوراه تحت عنوان "مقاربة النص الموازي في روايات بنسالم حميش" و التى ناقشها عام (٢٠٠١م). و تعتبر من الدراسات التي تناولت العنوان بشكل عميق و مفصل. كما أن لديه العديد من المقالات و الدراسات حول العنوان. حيث يمكن القول إنّه أصبح أحد المتخصصين في دراسة العنوان في الأدب العربي.

و ثمة رسالة ماجستير لمحمد رشدي عبد الجبار دريدى تحمل عنوان "النص الموازي في أعمال عبدالرحمن منيف الأدبية: دراسة نقدية تحليلية "(٢٠١٠م) حيث قام المؤلف بتناول النص الموازي في أعمال منيف، و دراسة و تحليل عناوين تلك الأعمال من خلال المنهج السيميائي.

كما أنّ هناك العشرات من الدراسات التي تناولت العنوان في الأدب العربي، و الذي لا يسعنا المجال لذكرها جميعاً، فهنا فقط ذكرنا بعض أهم تلك الدراسات على سبيل المثال.

عل الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت العنوان في العالم العربي إلا أنّه إلى الآن لم تظهر أيّ دراسة تناولت العنوان في الأدب الفارسي، حيث يُعتبر هذا الموضوع من المواضيع الجديدة في مجال الدراسات الأدبية.

١-٣. التعاريف

١-٣-١. العنوان في اللغة

في هذه الفقرة من البحث سنتناول تعريف العنوان في معجم اللغة، فقد تناولته العديد من المعاجم لتبين للقارئ

الجذر الرئيس لهذه المفردة، و التي أصبحت تشكل علماً حديثاً له أصوله وقواعده، و له أسس في تحليله و كشف ما يكمن وراءه من دلالات، حيث يطلق عليه "علم العنونة". فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: «عَنَنْتُ الكتاب و أَعْنَنْتُه لكذا أي عرضته له و صَرفتَه إليه، و عَنَّ الكتاب يَعُنُّهُ عنّا و عَنَّنه: كعَنْوَنَهُ، و عَنْوَنْتُهُ و عَلْوَنْتَهُ بمعنى واحد، مشتق من المعنى، و قال اللحياني: عَنَنْتُ الكتاب تَعنيناً و عَنّيتُه تَعْنِيةً إذا عَنْوَنْتَهُ، أبدلوا من إحدى النونات ياء، سمي عُنواناً لأنه يَعُنّ الكتاب من ناحيته، و أصله عُنَّانٌ، فلما كثُرت النونات قُلِبَت إحداها وَاواً، و من قال عُلْوَانُ الكتاب جعل النون لاماً لأنّه أخف و أظهر من النون.

و يُقال للرجل الذي يَعْرض و لايُصرّح: قد جعل كذا و كذا عُنواناً لحاجته...» (ابن منظور، ج١٠، ٢٠٠٠م، مادة عَنَنَ).

نلاحظ من هذا التعريف أنّ لهذه المفردة صلة عميقة بالتراث العربي القديم من حيث الدلالة الرئيسة لها، و التي لا تختلف عن دلالتها في الأدب العربي المعاصر.

١-٣-٢. العنوان اصطلاحاً

لكل أثر عنوان سواء كان أثراً أدبياً أم غير أدبي، حيث تشترك في ذلك مختلف العلوم و الفنون، و بناء على أهمية العنوان و حضوره اللافت للنظر في الدراسات المعاصرة فقد عرفه كل ناقد بحسب رؤيته الخاصة للعنوان. حيث عرّفه "جون كوهن" بأنّه «من مظاهر الإسناد و الوصل و الربط المنطقي، و بالتالي، فالنص إذا كان بأفكاره المبعثرة مسنداً، فإنّ العنوان، مسند إليه، فهو الموضوع العام، بينما الخطاب النصي يشكل أجزاء العنوان، الذي هو بمثابة فكرة عامة أو محورية، أو بمثابة نص كلّي» (حمداوي، ١٩٩٧: ٩٧).

أما الناقدة بشرى البستاني فترى أنّ العنوان «رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية و تحدّد مضمونها، و تجذب القارئ إليها و تغريه بقراءتها، و هو الظاهر الذي يدل على باطن النص و محتواه» (*المصدر نفسه:* ٣٣٢، نقلاً عن رحيم).

إذاً فالعنوان هو أحد عناصر النص المهمة و الذي يمكنه أن يحدد محتوى النص و يعطيه هوية مستقلة تميزه عن باقي النصوص. و هو «عتبة من عتبات النص، أو مفتاح من مفاتيحه، أو باب نلج منه إلى العالم النّصّي، و قد يكون للعنوان غير عتبة، و غير مفتاح، و غير باب، و هذا ما يقدّمه كلّ نصّ على حدة، و بخاصة في النص الشري بدلالاته و أبعاده و مستوياته، قصيراً كان أم طويلاً، قديماً أم معاصراً، فحياة النص في ثراه، و ليس في اعتبارات أخرى،... العنوان إذن الرسالة الأولى أو العلاقة الأولى التي تصلنا و نتلقّاها من ذلك العالم بصفته آلة لقراءة النص الشعري، و باعتبار النص الشعري آلة لقراءة العنوان، فبين العنوان و النص علاقة تكاملية، و يتكوّن النص الشعري من نصّين يشيران إلى دلالة واحدة في تماثلها، مختلفة في قراءاتها، هما النص و عنوانه، و أحدهما مقيّد موجز مكثّف و الآخر طويل، فنصّ العنوان مكثّف مخبوء في دلالاته بما يحمله النص المطوّل بشكل موحٍ إشاري مكثّف» (الموسى، ٢٠٠٠: ٧٢ و ٧٣).

بناءً على هذا فللعنوان دور بارز في دراسة النص كونه يمكّن القارئ من فهم مضمون النص و علاقته بالعنوان. لذا حظى باهتمام واسع في الدراسات المعاصرة كونه يحمل دلالات لغوية مكثفة قد تختزل مضمون النص في كلمة أو عدة كلمات.

١-٤. أهمية العنوان في النص الأدبي

يتمتع العنوان بأهمية كبيرة من حيث إنّ له الصدارة في النص الأدبي و هو العلامة أو الإشارة الأولى التي يتلقاها القارئ من ذلك النص، لذا تناولته العديد من الدراسات المعاصرة بالشرح و التحليل، فعن طريق العنوان يمكن فهم محتوى النص، و خاصة تلك العناوين التي لا تُصنّف ضمن العناوين المراوغة. فالعنوان قد يكون مراوغاً عندما يحمل في طيّاته رموزاً و إشارات لايتمكن القارئ من تفكيكها و فهم مضمونها سوى بالغوص في أعماق النص و دراسة و تحليل إشاراته و رموزه. بناء على هذا، فأهمية العنوان نابعة من جهة أنّه جزء لا يتجزأ من النص، فهو المدخل الذي يتم من خلاله الوصول إلى أعماق النص للكشف عن خباياه و فك رموزه و إبهامه و إشاراته؛ كما «تكمن أهمية العنوان فيما ينهض به من وظائف و ما يؤديه من أدوار في مستوى البناء النصي و التشكيل الجمالي لأنساق الخطاب و دلالاته، فهو النواة المتحركة التي خاط عليها المؤلف نسيج النص، و هو . للقارئ . مفتاح تأويلي لا غنى عنه لفك شفرات النص و فك مغالقه» (بن‌البحرى، ٢٠٠٩: ٢٤). و على حد قول حمداوي إنّ العنوان «بمثابة رأس للجسد، و النص تمطيط له، و تحوير، إما بالزيادة أو الاستبدال أو النقصان، أو التحويل» (حمداوي، ١٩٩٧: ١٠٧).

٢. القسم التطبيقي

٢-١. "رسالة من المنفى": لمحمود درويش

هذا النص هو أحد النصوص الشعرية التي يصور فيها الشاعر معاناة كل فلسطيني جرّاء النفي، و الحياة القاسية التي يعيشها المشرد خارج بلاده، بعيداً عن أهله و وطنه. فالشكل الظاهري للعنوان يشير إلى أنّ الشاعر كتب هذه القصيدة و هو في المنفى. كما أنّ وجود كلمة "رسالة" في العنوان تعكس مفهوماً و كأن الشاعر يريد من خلال هذا النص الشعري أن يوجّه رسالة للآخرين، و مضمون هذه الرسالة قد يكون شرحاً لأوضاع الشاعر و هو في المنفى، و كذلك الصعوبات التي يواجهها هناك. يخاطب الشاعر والدته، كرمز للحنان و الشفقة، كما أن الأم في هذا النص قد تكون رمزاً لوطنه المحتل أيضاً، حيث يشير مضمون النص إلى أن المخاطب فيه ليس والدة الشاعر فحسب، لكن جميع الفلسطينيين، حيث يريد الشاعر عن طريق هذا الشعر أن ينقل لهم المعاناة التي يواجهها في المنفى، و صعوبة الحياة هناك. كما يشير بذلك إلى كل فلسطيني تشرّد عن وطنه و فارق أهله و دياره.

بداية هذا النص تعكس حيرة الشاعر بسبب إحساسه بالمعاناة جرّاء النفي و اغترابه و ابتعاده عن وطنه

المحتل:

تحية... و قبلة

و ليس عندي ما أقول بعد

من أين أبتدي؟... و أين أنتهي؟ (درويش، ج١، ٢٠٠٠م: ١٨).

يشير الشاعر إلى أن من ضمن تلك المعاناة، هو الفقر و قلة ما بذات اليد و اشتياقه لوطنه. فهو يذكر أن ليس لديه شيئ سوى رغيف خبز يابس و دفتر أشعاره، فهو كطائر جريح فقد ريشه و جناحيه، لذلك لايستطيع الطيران. فهو ينتظر حتى ينبت ريشه مرة أخرى ليستطيع التحليق إلى وطنه.

يبدو أنّ الشاعر هنا يريد أن يوصل رسالة لأهله تنقل لهم ما يحدث له في المنفى، في حين أنّه يعلم أنّ البريد لن يوصل رسالته، إلا أنّه يصر على إيصالها إليهم، لذلك فهو مضطر أن ينقل مضمون رسالته للعصافير و الطيور، لكي يوصلوها إلى وطنه (مجيدي و جان نثاري، ١٣٩٠ش: ۶۶). لينقل لهم معاناته في المنفى و ما يشعر به من هم و حزن بسبب النفي و الاغتراب خارج الوطن.

٢-١-١. سيميائية عنوان "رسالة من المنفى"

يعتبر العنوان مجموعة من الوحدات اللسانية المتعالقة و القابلة للتحليل، بناءً على هذا يمكن تحليله و دراسته في عدة مستويات:

أ) المستوى المعجمي

من خلال المستوى المعجمي يمكن للقارئ أن يتعرف على المعنى الرئيس لمفردة العنوان في معاجم اللغة، و ما تفضي إليه من معان أخرى قد تؤدي إلى الدلالة المقصودة من العنوان وصلته بالنص الذي بدوره قد يؤيد هذا المعنى و قد يخالفه، خاصة إذا كان معنىً رامزاً يشير إلى النص بصورة غير مباشرة. فالبعد المعجمي «يحدد إمكانية تداول المفردة في فضاء المعنى المسند إليه، عبر تمركزها في النص بصفتها المعروفة و ما تفضي إليه من معنى لكنها و هي تتشظى في الحقل الدلالي إلى أكثر من معنى يخالف أحدهما الآخر مخالفة تامة، فإنّ ذلك يعني إمكانية افتتاح منجم زئبقي من المعاني ما أن تمسك بواحدة من معانيه حتى تنزلق إلى أخرى» (الشيخ فرج، ٢٠١٣م: ١٤٧).

يتكون هذا العنوان من ثلاث كلمات "رسالة من المنفى" و معنى "رسالة" في قاموس اللغة: «رسالة في الأصل الكلام الذي أُرسل للغير. و خُصّت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية . و الفرق بينها و بين الكتاب على ما هو المشهور إنّما هو بحسب الكمال و النقصان و الزيادة و النقصان، فالكتاب هو الكامل في الفن و الرسالة غير الكامل فيه» (التهانوي، ١٩٩۶م: ج١، ٨۶٠-٨۵٩).

أما "من": حرف جر لبداية الغاية في المكان، حيث عيّن المكان الذي أرسلت منه الرسالة و هو المنفى.

"منفى": «ج مناف: مكان يُبعد إليه المنْفيّ. مكان إقامة المنفى: "عاش في المنفى"» (مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠۶م، ذيل نفى).

ب) المستوى النحوي

ينتمي العنوان في مستواه النحوي إلى النمط الاسمي، حيث يتضح ذلك من خلال الصيغة الاسمية له و ابتدائه بمفردة رسالة التي هي اسم نكرة و خبر لمبتدأ محذوف. و من المنفى جار و مجرور. حيث إنّ البنية الأصلية للعنوان ستكون "هذه رسالة من المنفى"، و من المعلوم أنّ مجيء هذه الكلمات مع بعضها في العنوان زادت من وضوح معناه، حيث إنّ الجار و المجرور حددت المكان الذي أُرسلت منه الرسالة و هو المنفى، فقد أفاد معناً زائداً لم يكن ليوجد لولا مجئ الجار و المجرور الذي أتم معنى الجملة و التي هي في الأساس عنوان النص الشعري.

ج) المستوى الدلالي

في هذا المستوى من دراسة العنوان يمكن أن نتعرف على دلالة العنوان، أو على الأقل المعنى الظاهري له، حيث إنّ بنية هذا العنوان تعطي القارئ تصوراً عن النص، خاصة إذا كان العنوان يتكون من أكثر من كلمة، فكلمة رسالة . و كما أشرنا . تدل على مضمون إرسال كلام إلى الآخر، و قد تكون هذه الرسالة شفوية أو شفهية، تحمل خطاباً من المرسل إلى المتلقي. لكنها هنا تدل في الغالب على إرسال رسالة شفهية تحمل أخباراً من المرسِل إلى المسْتقبِل، و الذين هم أهل الشاعر، حيث تدل من ظاهر العنوان أنها تحوي أخباراً عن حال الشاعر في المنفى.

٢-١-٢. دلالة العنوان في النص (العنوان و النص)

إذا تأملنا هذه القصيدة من قصائد درويش فسنلاحظ أنّها من القصائد التي حققت نجاحاً حيث رسمت صورة معبرة عن معاناة الفلسطيني المشرد عن أهله و بلده، و مرارة حياة المنفى التي يتجرعها ليلاً و نهاراً، فهنا يدل العنوان على إرسال الشاعر لرسالة من المنفى إلى بلده المحتل، حيث يخاطب والدته في هذه الرسالة (النص الشعري)، ويبثها شكواه من آلام الغربة و بُعده عن أرض الوطن. و ذلك لأنّ «الأم: رمز الحنان و الرعاية العاطفية، و الشاعر يضع صورة الأم في مقابل صورة القسوة التي يلقاها ذلك الإنسان الفلسطيني، و هذا التقابل بين صورة الأم و قسوة الواقع هو تقابل فني دقيق يؤدي هدفه بصورة واضحة: "الليل- يا أماه- ذئب جائع سفاح"... فالأم في جانب و الليل: ذلك الذئب الجائع السفاح في جانب آخر، الحنان المفقود البعيد في جانب و القسوة الواقعية المريرة التي يعانيها الفلسطيني معاناة يومية في جانب آخر» (النقاش، ٢٠١١م: ١٣٥-١٣٤).

يتكون هذا الشعر من خمسة مقاطع، حيث رُقّمت بالترتيب من واحد إلى خمسة، كما أنّ لكل مقطع قافية، و كأنّ كل رقم من هذه الأرقام قد شكّل عنواناً فرعياً أو داخلياً لهذا النص الشعري، و اختلاف القوافي يتناسب مع اختلاف مضامين المقاطع الخمسة، و كأن كل مقطع فصلاً أو مشهداً من مشاهد حياة المشرد الفلسطيني في المنفى، تلك الحياة التي يتصارع فيها مع معاناة الغربة و التشرد و مرارة العيش و قسوة الظروف المعيشية هناك، فالنص يشير إلى الظلم و الاستبداد الصهيوني ضد الفلسطينين و استمرار هذا الظلم، و الآلام و المآسي التي يعانون منها داخل و خارج بلدهم، ففي هذا النص تعبير واضح عن تلك المآسي كالقتل، السجن، النفي وغيره.

كما أنّ الأسئلة التي طرحها الشاعر في النص تضج بالحسرة و الألم الذي يُعاني منها المشرد. فهل سيشعر أحد بمعاناته؟ و إذا مات هناك ورُمي تحت شجر الصفصاف، هل ستحميه تلك الشجرة من سطوة الغربان؟: «هل يذكر المساء/ مهاجراً مات بلا كفن؟/ يا غابة الصفصاف! هل ستذكرين/ أن الذي رموه تحت ظلك الحزين/ كأي شيء ميت – إنسان؟/ هل تذكرين أنّني إنسان/ و تحفظين جثتي من سطوة الغربان؟» (درويش،٢٠٠٠م، ج١: ٢١).

كأن شجرة الصفصاف هنا هي المعادل و البديل عن الأم في الغربة، لذا فالشاعر يطلب منها الحماية بعد موته و أن تهبه الكرامة الإنسانية حين موته بأن تحمي جثته من أيّ عابث، حتى من سطوة الغربان (صوي، ٢٠٠٩م، www.sef.ps/forum).

في هذا النص سياقان وصفيان كل واحد منهما يتكون من مجموعة من الكلمات تدور حول مفهوم واحد "الغم و الحزن " و ما ينطوي تحته من مفردات تدل عليه. و الذي يمثله الشكل التالي:

يتضح من هذا السياق الوصفي أنّ الشاعر حزين جداً بسبب نفي الفلسطيني عن وطنه، و قد أدّى هذا الشّعور القوي بالحزن إلى أن لايرى للحياة أية قيمة. فقد عانى كثيراً من الغربة التي جعلته يشعر بالحزن و الخوف، فإذا حدثت له مشكلة أو أصيب بالمرض فمن سيقوم بالاهتمام به و ممارضته و السهر على راحته؟ لذا فهو في هذا النص الشعري لاينفك يذكر الغربة و معاناتها.

أما السياق الوصفي الثاني في هذا النص فهو يدور حول "صعوبات الغربة" و معاناتها، والذي يمكن الإشارة إليه كما يلي:

يتضح هنا أنّ الشاعر عانى كثيراً من الغربة و المنفى، و ذلك بسبب الفقر و مشاكل الغربة، كذلك شوقه الكبير إلى وطنه و أهله و الأرض التي ترعرع فيها. فمن وجهة نظر الشاعر أنّ الإنسان ليس له قيمة إن لم يكن في وطنه و بين أهله، لكن و برغم كل ذلك فإنّه مضطر لمواجهة مشاكل و صعوبات النفي و الغربة، مع عدم وجود من يواسيه و يخفف من آلامه. لهذا ففي بعض المواضع من النص ينعكس إحساسه العميق باليأس، مع أنّه يسعى لمقاومة كل تلك المشاكل و المعاناة، إلا أنه لا يرى أنّ كل هذه المعاناة ستنتهي بوصوله إلى ما يحلم، فلن يعود إلى بلده، و لن يراها متحررة تنعم بالخير و الرفاهية.

من الملاحظ في هذا الشعر أنّه نص على شكل رسالة يخاطب فيها الشاعر أسرته و خاصة والدته، لأنّه يرى وطنه كائناً في ذات والدته، فالأم هي موطن الإنسان الأول، و عن طريقها عرف العالم الخارجي. كما أنّ هذا النص يمكن أن يكون ملخصاً لحياة و معاناة كل الفلسطينيين. فمن خلال النظرة العامة للنص نلاحظ نسيجاً مترابطاً يكوّن بنية النّص، و الذي يمكن الإشارة إليه كما يلي:

- نفي الإنسان الفلسطيني عن وطنه.
- معاناة الإنسان الفلسطيني من الغربة و النفي.
- فراق و حنين الإنسان الفلسطيني لأهله و أرضه.

- سعي الإنسان الفلسطيني لمواجهة كل المشاكل في وطنه المحتل برغم صعوبتها و تعقدها.

يمكن القول إنّ هذه النقاط الأربع هي خلاصة رسالة الشاعر و التي عبر عنها على شكل نص شعري يتضمن أسلوب الكتابة في الرسائل، و الدليل على ذلك بداية النص .كم ذكرناه سابقاً .. كذلك سؤال الشاعر فيها عن حال أمه، أبيه، جدته، أخواته و أخوته، بعد ذلك يخاطب والدته و يشكو إليها معاناة غربته. بناء على ذلك يمكن القول بأنّ بين النص الشعري و عنوانه علاقة مباشرة يؤكدها مضمون النص.

٢-٢. "نامه": شاملو

هذه القصيدة هي أول قصائد مجموعة شاملو الشعرية "شكفتن در مه" (الحيرة في القمر)، و يبدو أنّ مجيء هذه القصيدة في بداية هذه المجموعة الشعرية يحمل سبباً معيناً، لأن أغلب أشعار هذه المجموعة «ناشئة عن تأمل الشاعر في نفسه و ما يجري حوله في ذلك الوقت» (پورنامداريان، ١٣٧٤ش: ١١٩). و قد نظمها الشاعر و هو في سجن "قصر" عام ١٣٣٣ش، و ذلك بسبب نشاطاته السياسية ضد النظام الحاكم.

في هذا الشعر كلام عن سجن الجسد و الروح، ذلك السجن الذي تحمله صعب جداً، و سجن القلب و الروح، لديه عشرات جدران غير محسوسة، و لكنها تسبب وحدة الروح... ذلك السجن الذي حُبس فيه الشاعر لديه جدران، و تلك الجدران التي حبست الشاعر داخلها ليس لها أهمية. لأنّ سجن الروح أصعب بكثير من حبس الجسد. إذا كان السجن يمنع حرية الروح، فذلك السور و الجدار اللذان أحاطا بوحدة الروح حتى تبقى وحيدة، هو الجدار الذي يتمنى الشاعر أن يختفي. فبقاء الروح وحيدة، يعني التشتت و التفرق، و بقاء التفرقة يعني استحكام الظلم و استثمار الناس، و استمرار الجهل و عدم العلم بما يجري، و الذي هو من أسباب استمرار حكومة الظلم و الفساد (*المصدرنفسه*: ٤٨ و ٤٩).

يخاطب الشاعر والده في هذا النص و يعاتبه على الحال الذي هو عليه، فقد كان والد شاملو رجلاً عسكرياً في حكومة بهلوي، و عمله كرجل عسكري يحتم عليه تنفيذ الأوامر العسكرية و الحكومية، و هذا الشيء جعل الشاعر غير راض عن والده و عمله، لأنّه كان ضد النظام الحاكم، لذا قام بانتقاد والده في أشعاره، و هذا النص الشعري من ضمن الأشعار التي يخاطب فيها شاملو والده، و يذكره فيه بالمبادئ و الأخلاق الإنسانية التي يرى الشاعر أنّ والده تخلى عنها:

بدان زمان كه كشور تيره روزگار، پدر
سراب و هست و روشن شود به پيش نظر
مرا ـ به جان تو ـ از ديرباز مي‌ديدم
كه روز تجربه از ياد مي‌بري يكسر
سلاح مردمي از دست مي‌گذاري باز
به دل نماند هيچت ز رادمردي اثر (شاملو، ١٣٩١ش: ٦٨٧).

۲-۲-۱. سيميائية عنوان "نامه"

هذا العنوان يُعد من العناوين البسيطة، أي غير المركبة و التي تحمل دلالات متعددة لعدم وجود كلمات أخرى توضّح معناه، و من أجل دراسته في البداية علينا أن ندرسه في ثلاثة مستويات:

أ) المستوى المعجمي

قبل دراسة معنى رسالة في النص يمكن أن نشير إلى معناها اللغوي، و التي تعني في معجم اللغة «مكتوب، قرطاس، كتابة... الورقة التي تكتب باسم شخص ما... مراسلة، مكتوب، ورقة محررة، ورقة تكتب إلى شخص ما... كل كتابة و كتاب مثل الشاهنامه و مرزبان‌نامه...» (دهخدا، ۱۳۷۷،۱۴: مادة نامه). لكن هنا يظل العنوان مبهماً برغم الدلالة المعجمية له، لانه يحتمل تأويلات متعددة لا تتضح سوى عن طريق دراسة تأويلية للنص.

ب) المستوى النحوي

يتكون العنوان من كلمة واحدة، و كما أشرنا إنّه من العناوين البسيطة. و مجيء هذه الكلمة على شكل اسم لها تأثير خاص على ذهن القارئ، لأن من دلالات الاسم السكون و الثبات، خاصة عندما يأتي على شكل مفرد، بسبب أنّ دلالة الاسم المفرد محدودة. و يعني هذا أنّ مجيء هذه الكلمة عنواناً لهذا النص الشعري، جعل سير الأحداث في النص محدوداً، أي إنها عكست مشهداً خالياً من الحركة يعتريه الجمود و السكون. و كأن رسالة الشاعر تريد إبلاغنا بأنّ الأحداث في ذلك الحين لم تتغير و الماضي لازال جاثماً على صدر الحاضر، و لم يحدث أي تحول في مشهد الأيام.

و يلاحظ في بنية هذا العنوان أنّه لا يختلف عن نمط التسمية في الأشعار الكلاسيكية.

ج) المستوى الدلالي

إذا توقفنا عند الدلالة الظاهرية للعنوان فإنّنا سنلاحظ أنّه عنوان غامض يحتاج إلى ما يرفع الغموض عنه، فلو قلنا رسالة اعتذار، رسالة حب، رسالة شكر، رسالة عتاب وغيره لاتضحت دلالة العنوان بشكل أكبر بالنسبة للمتلقي. لذلك يمكن القول إنّ هذا العنوان من ضمن العناوين المراوغة التي تحتمل أكثر من دلالة. لكن بشكل عام فالعنوان يشير ببنيته السطحية إلى المعنى الظاهري لهذه الكلمة. فكلمة "نامه" (رسالة) في العنوان تدل على أنّ الشاعر يريد أن ينقل رسالة أو خبراً للآخرين ،لأنّ من معاني "رسالة" هو إيصال خبر أو الإعلام عن حدث ما إلى المسْتقبِل، و قد يكون المسْتقبِل شخصاً أو أشخاصاً أو شريحة من المجتمع، كما وقد يكون مضمون الرسالة موضوعاً شغَلَ ذهن الشاعر (المرسل)، لذلك فهو يريد إبلاغ هذه الرسالة إلى الآخرين، حتى يكون لديهم علم بما يحدث له، أو إنّه يريد أن يُشرك الآخر في معاناته، و عن طريق دراسة النص يمكن الوصول إلى مضمون هذه الرسالة.

۲-۲-۲. دلالة العنوان في النص الشعري (العنوان و النص)

هذا العنوان من العناوين التي تختزل مضمون النص في كلمة واحدة، و ذلك أنّ المضمون الأصلي للنص هو إيصال

رسالة من الشاعر إلى والده لكي يعلن تمرده على والده لكونه رجلاً عسكرياً يخدم النظام البهلوي.

يهاجم الشاعر في قسم كبير من النص أوضاع المجتمع المتردية، حيث يمكن القول إنّه لايتمرد فقط على والده المتعاون مع النظام، بل يعلن تمرده و غضبه على كل أنواع الظلم و الاستبداد في مجتمعه. لذلك و مع نظرة كلية للنص يُلاحظ أنّ هذا الشعر ليس رسالة لوالد الشاعر فحسب، بل لكل أبناء مجتمعه، لأنه نص مليء بالشكاوى عن الأوضاع التمردية في المجتمع، حيث يصف في النص الظلم و الجور في ذلك المجتمع:

حكايتى عجب است اين! نديده‌اى كه چه‌سان
به تيغ كينه فكندندِمان به كوي و گذر؟
چراغ علم نديدي به هر كجا كُشتند
زدند آتش هر جا به نامه و دفتر؟
زمين ز خون رفيقان من خضاب گرفت
چنين به سردي در سرخي شفق منگر! (شاملو، ١٣٩١ش: ٦٨٩).

يحتوي النص العديد من الإشارات و الرموز التي بدورها تشير إلى المضمون الأساسي للنص، و بدراسة و تحليل هذه الإشارات يمكن الحصول على دلالات أكثر، و التي عن طريقها تتضح رابطة العنوان بالنص بشكل أكبر.

من خلال دراسة هذا النص لوحظ فيه سلسلة من الكلمات المتراكمة و التي تتعالق مع بعضها البعض من حيث إنّها تنتمي إلى حقل واحد كونها تتفق في جذر معنى الكلمات:

تشير هذه الكلمات إلى مضمون النص "رسالة" و التي تتحدث عن حبس الشاعر في سجن "قصر" بسبب نشاطاته السياسية ضد النظام الحاكم .كما أسلفنا. لكن كما يبدو من دلالة الكلمات و العبارات في النص الشاعر لا يبالي كثيراً بحبسه في السجن، بل معاناته هي فيما يدور حوله. من حيث إنّ تلك الكلمات و العبارات تشير في الأغلب إلى الأوضاع المتردية في المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، و مدى الدناءة و الانحطاط التي تفشت بين الناس إذ عكسها في شخصية والده. فليس المقصود هو والد الشاعر فحسب، بل إنّ الشاعر يشير بصورة عامّة إلى الدناءة و الانحطاط التي حلت في زمنه محل الشهامة و العدالة.

فنظرة عامة في السياق الوصفي لهذا النص تدلّنا على أنّ هذا السياق يدور حول:"الدناءة و الانحطاط" و ما يندرج تحتهما من المفردات التي تشير إلى مضمونهما:

بدراسة و تحليل هذه العبارات يمكن القول إنّ مُتلقّي الرسالة ليس فقط والد الشاعر، بل إنّ الشاعر يريد أن يوصل رسالة على شكل نص شعري إلى كل أبناء شعبه، لهذا السبب نص هذا الشعر يدل على الدناءة التي كانت موجودة في مجتمع الشاعر آنذاك، و قد صوّر الشاعر ذلك في شخصية والده الذي كان من أعوان النظام البهلوي. فمن خلال ذلك أراد أن يقول إنّ المجتمع يشعر بالخوف الشديد من النظام الحاكم فلا أحد يجرأ على الاعتراض أو الاحتجاج على ما يجري حتى لا يُؤذى أو يفقد مكانته، كما هو الحال بالنسبة لوالد الشاعر، الذي

كان مرتبطاً بالنظام الحاكم، لهذا السبب لم يساعد ابنه، و لم يستطع أن يعترض على سجنه خوفاً من النظام، بل إنّه بدلاً من أن يخلص ابنه من معاناته أراد منه أن يكتب خطاباً شعرياً إلى النظام يعلن فيه عن توبته و ندمه حتى يتحرر من السجن و يتم الإفراج عنه، تلك الحرية التي يعتقد الشاعر أنّها قيدٌ للروح:

مرا تو درسِ فرومايه بودن آموزي

كه توبه‌نامه نويسم به كامِ دشمن بر؟

نجات تن را زنجيرِ روح خويش كنم

ز راستي بنشانم فريب را برتر؟ (شاملو، ١٣٩١ش: ٦٩٠).

بناءً على هذا، يمكن القول إنّ هذا الشعر هو بمثابة رسالة على شكل خطاب إلى جميع أفراد الشعب، ابتدأها الشاعر بمخاطبة والده الذي يُعتبر رمزاً لأعوان النظام الحاكم آنذاك، و الذي يمثله الشكل الآتي:

من خلال القراءة غير المباشرة لهذا الشعر يتبين عصيان الشاعر، فقصده من خلال هذه الأبيات ليس والده فحسب، بل ـ كما أشرنا سابقاً ـ كل أبناء شعبه، ذلك الشعب الذي يرى الشاعر أنّه ظُلم كثيراً من قبل النظام الحاكم، و كأنه يريد لفت انتباههم إلى ما يجري عن طريق هذه الرسالة.

لهذا و عن طريق دلالة النص يمكن أن يكون العنوان كما يلي: "رسالة إلى شعبي" أو "رسالة عن أوضاع مجتمعي".

من هنا يمكن أن نلخّص مضمون رسالة الشاعر في عدة نقاط تعتبر النسيج العام الذي كوّن بنية النص، و هي كما يلي:

- معاناة الشاعر من السجن الذي يتمثل في سجن الروح و الجسد.
- اعتراض الشاعر على انتماء والده في السلك العسكري للنظام الحاكم.
- اعتراض الشاعر على الأوضاع المتردية في مجتمعه.
- حزن الشاعر مما يحدث في مجتمعه من ظلم و اضطهاد و اغتيالات لأبناء شعبه.

بتتبع كلمة العنوان في النص نلاحظ أنّها لم تذكر فيه، و هذا يدل على أنّ العنوان لا تربطه علاقة مباشرة بالنص، حتى و إن كان بالإمكان فهم هذه العلاقة من خلال مضمونه، لأنّ هذا الشعر هو بمثابة رسالة من الشاعر إلى والده حينما كان محبوساً في سجن "قصر" و هذا ما يؤيده مضمون النص.

النتيجة

يتبين من دراسة هذين النصين أن كلمة رسالة في كليهما تحمل دلالتين متشابهتين، حيث إنّ هذه الدلالة هي بشكل عام تدل على إيصال رسالة تحمل مضموناً ما، و في الغالب هذه المضامين تعكس الظلم، و الاستبداد، و الأوضاع المتردية في مجتمع الشاعرين، و قد تكون شرحاً لمعاناة الشاعر نفسه و مشاكله و ظروفه التي يمر بها. فهو يريد أن يوصل للآخرين رسالة حول ما يجري في مجتمعه، ليشاركوه همومه و آلامه، خاصة إذا كان الآخر هو

الأهل أو الأقارب كما لاحظنا في قصيدة "رسالة من المنفى" لدرويش حيث يخاطب فيها أسرته و خاصة والدته التي تعتبر من أقرب الناس إليه. كذلك شاملو في قصيدته "نامه" حيث يفتتحها بمخاطبة والده و معاتبته بسبب انتمائه للنظام السائد، ذلك النظام الذي يرى الشاعر أنّه ظلم الناس و صادر حقوقهم و حرياتهم، و هذا ما يشير إليه كلٌّ من النصين الشعريين.

كما يُلاحظ في أسلوب التعبير في كلا النصين الشعريين أنّ لغة درويش أكثر عاطفية منها عند شاملو، حيث نرى أنّ الصور عند شاملو جافة و خشنة، أما درويش فقد لجأ بشكل أكبر إلى أسلوب الاستعطاف في تصويره لمعاناة الفرد الفلسطيني في المنفى، ليستثير عاطفة المتلقي و يلفت نظره إلى مدى ما يعانيه الفلسطينيون في المنفى. و بالتأمل في ما ترمز إليه مفردتا الأم و الأب في النصين سنجد أنّ كل مفردة ألقت بظلالها على دلالة النص، فالأم هي رمز الحب والحنان، و الأب رمز القوة و الفظاظة و القسوة كما في نص شاملو، فنلاحظ أنّ دلالة الكلمتين أم و أب و سيطرة كل من هاتين الشخصيتين على النصين قد انعكست على طريقة تعبير الشاعرين. فنص درويش مشحون بالعاطفة و الحنين و الشكوى من الأوضاع التي يعيشها و يعيشها كل فلسطيني في المنفى. بينما يُلاحظ في نص شاملو كثرة العتاب و الزجر و الشكوى أيضاً من السجن، و التذمر من أوضاع المجتمع المتردية و المتأزمة. لذا نرى أنّ درويش كان أكثر تأثيراً في المخاطب و أشدّ إثارة للعواطف تجاه قضيته و قضية شعبه المحتل.

بناءً على هذا يمكن القول بشكل عام أنّ الدلالة التي تحملها كلمة "رسالة" في العنوانين هو انتقال تصور عن وضع معين أو حالة معينة إلى الآخرين، و قد يكون مضمون الرسالة خاصّاً بالشاعر أو بيئته التي يعيش فيها، و انعكاساً لأوضاعه و أوضاع مجتمعه. بمعنى أنّ كلا العنوانين حمل في طياته نوعاً من الرموز و الإشارات التي فسرها النصّان الشعريان.

بدراسة دلالة العنوانين، يُلاحظ أنّ عنوان درويش قد أشار إلى مضمون النص بشكل مباشر، بينما عنوان النص الشعري لشاملو يُعتبر من العناوين المبهمة و المراوغة التي لا تتضح دلالتها سوى عن طريق دراسة متأملة و متأنية في أعماق النص. كما أنّ عنوان شعر درويش يعتبر أكثر حداثة من العنوان الشعري لنص شاملو.

المصادر و المآخذ

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٣٠٠ق)، ***لسان العرب***، دارالكتب العلمية، بيروت.

٢. بدرى، عثمان، (شتاء ٢٠٠٣م)، «**وظيفة العنوان فى الشعر الحديث: قراءة تأويلية فى نماذج منتخبة**»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٨١، العام ٢١، الكويت، صص ٢٩-١١.

٣. بن البحري، عبد المجيد، (السبت ٢٠٠٩/١٠/١٠ م)، «**مجازفات البيزنطي: بقعة ضوء على ما هو مهمل و مهمش من التاريخ المغربي القديم و الحديث**»، جريدة العرب الأسبوعي، ص ٢٤.

۴. پور نامداريان، تقى، (۱۳۸۱ش)، **خانه‌ام ابرى است: شعر نيما از سنت تا تجدد**، چاپ دوم، تهران: سروش.

۵. التهانوي محمدعلي، (۱۹۹۶م)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تقديم و إشراف: رفيق العجم**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

۶. حسين، خالدحسين، (۲۰۰۷م)، **فى نظرية العنوان: مغامره تأويلية في شؤون العتبة النصية**، دمشق، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر.

۷. حمداوى، جميل، (مارس۱۹۹۷م)، " **السيميوطيقا و العنونة**"، **عالم الفكر، المجد ۲۵**، العدد ۳، الكويت، يناير/ صص ۱۱۱-۷۹.

۸. دردیدی، محمد رشدی عبد الجبار، (۲۰۱۰م)، **النص الموازى فى أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية: دراسة نقدية تحليلية**، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس (فلسطين).

۹. درويش، محمود، (۲۰۰۰م)، **الديوان**، م۲، ط۲، بغداد، دارالحرية للطباعة و النشر.

۱۰. دهخدا، علي اكبر، (۱۳۷۷ش)، **لغت‌نامه**، ج۹، چاپ دوم، ناشر: موسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران.

۱۱. رحيم، عبدالقادر، (۲۰۰۸م)، **"العنوان في النص الإبداعي: أهميته و أنواعه"**، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، العددان الثاني و الثالث، جامعة الملك محمد خيضر (سكره)، جانفي . جوان، صص۳۴۳-۳۲۳.

۱۲. شاملو، أحمد، (۱۳۹۱ش)، **مجموعه آثار، دفتر يكم: شعرها، چاپ دهم**، تهران، موسسه انتشارات نگاه.

۱۳. الشيخ فرج، حميد، (۲۰۱۳م)، **العنوان في الشعر العراقي: دراسة سيميائية**، دار و مكتبة البصائر، لبنان.

۱۴. صوي، جمال، (۲۰۰۹م)، «**شرح رسالة من المنفى**». www.sef.ps/forum

۱۵. مجيدى، حسن، و فرشته جان‌نثارى، (شتاء ۱۳۹۰ش ، كانون الأول ۲۰۱۱م)، «**الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش**»، مجلة إضاءات نقدية، السنة ۱، العدد ۴، صص۷۸-۵۳.

۱۶. الموسى، خليل، (۲۰۰۰م)، **قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

۱۷. مجموعة من المؤلفين، (۲۰۰۶م)، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، الطبعة الأولى، دار المشرق، بيروت.

۱۸. http://www.sef.ps/forum/multka/۱۵۲۲۵۹

۱۹. النقاش، رجاء، (۲۰۱۱م)، **محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة**، ط۱، أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامى، القاهرة.

۲۰. وهيب، ماجدعيال و علي حلوحواس، (۲۰۱۳م)، «**السيميائية اللغوية: شعر أحمد مطر نموذجاً**»، www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=43788

بررسی تطبیقی دلالت عنوان در دو قصیده "رساله من المنفی" از محمود درویش و "نامه" از احمد شاملو

فاطمه بخیت[۱*]، سعید بزرگ بیگدلی[۲]، ناصر نیکوبخت[۳]، کبری روشن‌فکر[٤]

۱. دانش‌آموخته دکترای زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس.

۲. استاد گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس.

۳. استاد گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس.

٤. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تربیت مدرس.

F_Bokhait@yahoo.com

چکیده

نشانه‌شناسی، رویکرد نقدی نوینی است که با خوانش و نقد متون ادبی برخی عناصر آن را مانند عنوان، با شیوه‌های جدید ارزیابی می‌کند. عنوان، اشاره نخستینی است که خواننده، کلید معنا را فشرده‌وار در یک یا چند واژه می‌یابد و امکان ورود به اعماق متن را، به‌منظور گشودن رمزگان‌های آن، پیدا می‌کند؛ به‌طوری‌که از طریق متن به مفهوم عنوان پی می‌برد. براین اساس، این مقاله، نشانه‌شناختی دو عنوان شعری «رساله من المنفی» اثر محمود درویش و «نامه» اثر احمد شاملو، و همچنین تطبیق واژهٔ «نامه» در عنوان این دو تحلیل و بررسی می‌کند؛ رویکرد این جستار، توصیفی ـ تحلیلی و بر مبنای مکتب امریکایی ادبیات تطبیقی است. نتایج بیانگر آن است که واژه «نامه» پیامی را به خواننده منتقل می‌کند که حاکی از بیان اوضاع اجتماعی است که این دو شاعر در آن زندگی می‌کنند. محمود درویش شرایط میلیون‌ها انسان را نشان می‌دهد که در اثر زیاده‌خواهی عده‌ای از سرزمین خود آواره گشته‌اند و قربانی ستم، تجاوز و وحشی‌گری آنان شده‌اند و برای رسیدن به حقوق ازدست‌رفته خود و زندگی عادلانه مبارزه می‌کنند و شاملو نیز ستمی بر مردمان سرزمینش را روایت می‌کند که آنان را از حقوق انسانیشان محروم و رام حاکمیتی جبار کرده‌است.

کلیدواژه‌ها: نشانه‌شناسی؛ عنوان؛ محمود درویش؛ احمد شاملو.